

﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۖ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ وَأَنْشَقَّتِ
السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۖ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشُ
رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ۖ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ
خَافِيَةٌ ۝﴾ [الحاقة 13 - 18]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَاتِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ بِاسْمِهَا (الْحَاقَّةُ)، وَضَرَبَ أَمْثَلَهُ مِنْ عَذَابِهِ فِي الدُّنْيَا بِمَنْ أَهْلَكَهُمْ بِقُدْرَتِهِ فِي لِحَظَاتٍ يَسِيرَةٍ، وَاخْتَمَّ بِقِصَّةِ الطُّوفَانِ الشَّامِلَةِ الَّتِي تُشَبِّهُ الْقِيَامَةَ فِي عُمُومِهَا وَسُرْعَتِهَا وَشِدَّةِ وَقْعِهَا؛ انْتَقَلَ الْبَيَانُ الْقِرْآنِي مِنْ ذَلِكَ إِلَى التَّصْرِيحِ بِمَشْهَدِ الْقِيَامَةِ نَفْسَهَا، فَفَصَّلَ أَمْرَهَا ابْتِدَاءً مِنَ النَّفْخَةِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: ذَلِكَ كُلُّهُ مَقْدَمَةٌ وَتَمْهِيدٌ، وَأَمَّا الْحَقِيقَةُ الْكُبْرَى؛ فَهِيَ مَا سَيَقَعُ عِنْدَ النَّفْخَةِ الْعَامَّةِ وَوُقُوعِ الْوَاقِعَةِ وَشِدَّةِ الْإِنْكَشَافِ⁽¹⁾.

الانتقال من
تمهيد الهلاك
الجَزْئِيِّ إِلَى
مشهد القيامة
الكُلِّيِّ

❖ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿الصُّورِ﴾: الصُّورُ مِنْ قَوْلِهِمْ: صَارَ الرَّجُلُ عُنُقَهُ إِلَى الشَّيْءِ يَصُورُهُ وَيَصِيرُهُ؛ إِذَا أَمَلَهُ، وَصَوَّرَ: مَالٌ وَاعْوَجَّ، وَمِنْهُ الصُّورُ - بَضْمُ الصَّادِ -: الْقَرْنُ؛ لِأَنَّهُ مَعْوَجٌّ عَادَةً⁽²⁾، وَالصُّورُ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ: قَرْنٌ فِيهِ أَرْوَاحُ الْعَالَمِ، فَإِذَا نَفَخَ فِيهِ إِسْرَافِيلُ طَارَتْ كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا، فَلَبِسَتْهُ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: هُوَ مِثْلُ قَرْنٍ يُنْفَخُ فِيهِ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ ذَلِكَ سَبَبًا لِعَوْدِ الصُّورِ وَالْأَرْوَاحِ إِلَى أَجْسَامِهَا⁽³⁾، وَيُقَالُ: هُوَ جَمْعُ صُورَةٍ، مِثْلُ بُسْرٍ جَمَعَ بُسْرَةً، أَيْ: يُنْفَخُ فِي صُورِ الْمَوْتَى الْأَرْوَاحُ⁽⁴⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20 / 352.

(2) جبل، المعجم الاشتقاقي: (صور).

(3) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (صور).

(4) الجوهري، الصحاح: (صور).

(2) ﴿فَذَكَّا﴾: (ذكك) أصلاً، أحدهما: يدلُّ على تطامُنٍ وانسطاح، ومنه الأرضُ الدَّكَّا، وهي الأرضُ العريضة المستوية، كما قال الله تعالى: ﴿جَعَلَهُ دَكَّا﴾ [الكهف: 98]، والأصل الآخر يقرب من باب الإبدال، فكأنَّ الكافَ فيه قائمةٌ مقامَ القاف، يُقال: دَكَّتَ الشَّيْءُ، مثل دَقَّتْهُ، وكذلك دَكَّتْهُ، ومنه دُكَّ الرَّجُلُ، فهو مدكوكٌ؛ إذا مَرِضَ، ويجوز أن يكون هذا من الأوَّل، كأنَّ المَرَضَ مَدَّهُ وَبَسَطَهُ، فهو محتملٌ للأمرين جميعاً⁽¹⁾، ويُقاس عليه غيره، ومنه: دَكَّ الْأَرْضَ يَدْكُهَا دَكًّا؛ إذا سَوَّى ارتفاعَها وهبوطَها للزَّرْعِ أو غَيْرِهِ⁽²⁾، والدَّكُّ كذلك: كَسَرُ الحائِطِ والجَبَلِ⁽³⁾، والدَّكُّ في الآية معناه: الدَّقُّ الشَّدِيدُ الَّذِي يترتَّبُ عليه التَّكْسِيرُ والتَّفْتِيتُ لِلشَّيْءِ⁽⁴⁾.

(3) ﴿الْوَاقِعَةُ﴾: أصلُ (وقع) يدلُّ على سُقُوطِ شَيْءٍ، يُقال: وَقَعَ الشَّيْءُ وَقُوعًا، فهو واقعٌ⁽⁵⁾، والواقعةُ لا تُقالُ إلَّا في الشَّدةِ والمكروه، وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ (وَقَعَ) جاء في العذاب والشَّدائد، نحو: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۖ﴾ [الواقعة: 1-2]⁽⁶⁾، والمراد بالواقعة في الآية: القيامة والطَّامة الكبرى⁽⁷⁾.

(4) ﴿وَاهِيَّةٌ﴾: أصلُ (وهى) يدلُّ على استرخاءٍ في الشَّيْءِ، يقال: وَهَتْ عَزَالِي السَّحَابِ بِمَائِهِ، وكلُّ شَيْءٍ استرخَى رباطُهُ فهو واهٍ، والوهيُّ: الشَّقُّ في الأديم وغيره⁽⁸⁾، والواهي: الضَّعِيفُ، يُقال: وَهَى الْبِنَاءُ يَهِي وَهْيًا فهو واهٍ؛ إذا ضَعُفَ جَدًّا، ويُقال: كَلَامٌ واهٍ، أي: ضَعِيفٌ⁽⁹⁾، وفي المَثَلِ: (أَوْهَى مِنْ بَيَّتِ الْعَنْكَبُوتِ)، يُضْرَبُ لِعَدَمِ نُهُوضِ الْحُجَّةِ، والوهيُّ: قَرِيبٌ مِنَ الْوَهْنِ، والأَكْثَرُ أَنَّ الْوَهْيَ يوصَفُ به غير العاقل، وَالْوَهْنُ يوصَفُ به النَّاسُ، والمقصود بـ ﴿وَاهِيَّةٌ﴾ في الآية: مسترخيةٌ ساقطةٌ القوَى ضَعِيفَةٌ⁽¹⁰⁾.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (دك).

(2) ابن دريد، جمهرة اللغة: (دك).

(3) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة: (دك).

(4) طنطاوي، التفسير الوسيط: 76/15، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 125/29.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وقع).

(6) الراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (وقع).

(7) ابن عطية، للحرر الوجيز: 359/5.

(8) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (وهى).

(9) الفراء، معاني القرآن: 181/3، والهروي، الغريبين، والراغب، المفردات: (وهى)، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 625/30.

والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 265/18.

(10) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 127/29، ومجمع البحوث، التفسير الوسيط: 1555/10.

(5) ﴿أَرْجَاهَا﴾: أصلُ (رجى) يدلُّ على ناحيةِ الشيءِ⁽¹⁾، والرجاءُ - ممدودًا - : نَقِيضُ اليأسِ، والرجا - مقصورًا -: ناحية البئر وحافتها، وكلُّ ناحيةٍ رَجًا، يُقالُ منه: أَرْجَيْتُ. والرجوان: حافتا البئر⁽²⁾، وفي المثل: (فُلَانٌ لَا يَرْمِي بِهِ الرَّجْوَانُ)⁽³⁾، أي: لَا يُخَدَعُ، فيزالُ عن وجهه إلى وجهه⁽⁴⁾، وأمَّا المهموزُ: فإنه يدلُّ على التأخير، يُقالُ: أَرْجَأْتُ الشيءَ: أَخَّرْتَهُ، والمقصود بالأرجاء في الآية: النواحي والجوانب⁽⁵⁾.

❖ المعنى الإجمالي:

تُصوِّر هذه الآيات لحظةَ البعثِ، بدءًا من النفخة الأولى في "الصُّور": إِيذَانًا بخراب العالمِ، وهي نفخةٌ واحدةٌ حاسمةٌ لا تتكرَّرُ، يعقبها حملُ الأرض والجبال، ثُمَّ دُكُّهُمَا دَكَّةً واحدةً، أي: يُسْحَقَان سَحَقًا عَنيفًا، فيزول بهما تماسُّكُ الكَوْنِ الأرضيِّ، عندها تَقَعُ "الواقعة"، أي: القيامة الكبرى التي لا ريبَ فيها، وتتصدَّعُ السَّماءُ، وتتشقَّقُ حَتَّى تُصْبِحَ واهيةً ضعيفةً مُتَخَلِّلةً، ثُمَّ يظهر مشهدُ الجلالِ؛ إذ تَقِفُ الملائكةُ على أطرافِ السَّماءِ، ويحمل ثمانيةٌ منهم عرشَ الرَّبِّ ﷻ في موقفٍ مهيبٍ، ثُمَّ تُعرض الخلائقُ على اللَّهِ تعالى عرضًا لا خفاء فيه، ويُكشَفُ كُلُّ ما أخفوه في حياتهم، فلا يندُّ عن علمِ اللَّهِ تعالى شيءٌ، صغيرًا كان أو كبيرًا⁽⁶⁾.

❖ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

دلالة الفاء في قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾:

الفاءُ في ﴿فَإِذَا﴾ من قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ حرفٌ

مشاهد الساعة
الكبرى تَخْلَعُ
الكونَ، وتُكشِفُ
الخفايا

التَّهْوِيلُ السَّابِقُ
يُمَهِّدُ لِمَشْهَدِ
الْبَعْثِ الرَّوَّعِ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رجو).

(2) الجوهري، الصحاح: (رجو).

(3) أبو جعفر الجذامي، الانتخاب في شرح أدب الكتاب: 2/ 631.

(4) ابن عباد، المحيط في اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (رجو).

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رجو)، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 484، وابن الجوزي، تذكرة

الأريب، ص: 412.

(6) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير: 421/ 5، ونخبة من علماء التفسير، التفسير ليسر، ص: 567.

دالٌّ على الاستئناف، والجملة بعدها مستأنفة مَسْوَقةٌ للشُّروعِ في تفصيلِ أحوال الآخرة⁽¹⁾، وفي الفاء أيضاً معنى التَّفريعِ، فيكون قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ تفریعاً بيانياً على التَّهْوِيلِ الافتتاحيِّ في الآيات الأولى: ﴿الْحَاقَّةُ ۝ مَا الْحَاقَّةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾، فقد شُحِنَ السَّامِعُ بمهابة ذلك الموعد المُبْهِمِ، وجاء الآن تفصيلُ هذا الوعيدِ في كَيْفِيَّتِهِ، وهو عذاب الآخرة، فالآيات الأولى رُوِّعَتِ المشركين بِذِكْرِ الهلاك الدُّنيويِّ لقومِ ثمودَ وعادٍ وغيرهم، وجاء هذا الموضعُ؛ لِيُفْتَحَ أَمَامَهُمْ بابُ التَّهْدِيدِ الأعظمِ، وهو العذابُ الأخرُويُّ عند البعث، وابتداء ذلك كُلِّهِ بِنَفْخَةِ الصُّورِ التي تُحْيِي الموتي، وتَدَكُّ الكونَ⁽²⁾.

موقع جملة: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾:

قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ بدء تفصيليٍّ لمضمون الحاقة نفسها، فما تقدَّم من الآيات كان تهويلاً للحدث، أما هنا فقد شرع البيان في وصف حقيقة هذا الحدث العظيم، كيف يقع؟ ومتى؟ وبأي صورة؟ فهذا الانتقال من الإجمال إلى التفصيل بعد التَّهْوِيلِ والتَّخْوِيفِ، يُخرج (الحاقة) من كونها مجرد كلمة مُفْرَعةٍ إلى كونها واقعةً حقيقيَّةً موصوفةً بأحوالها المروعة.

والبدء بالنفخ في الصُّور هو إشارةٌ إلى أوَّلِ مشاهدِ القيامةِ المحسوسةِ الواقعة؛ إِيذَانًا بانقلابِ النظامِ الكونيِّ كُلِّهِ، فهذه النَّفْخَةُ هي التَّحوُّلُ الأوَّلُ من عالمِ الحَيَاةِ إلى عالمِ البَعْثِ والمُحَاسَبَةِ.

فالسِّيَاقُ يَمْضِي في إطلاَعِ السَّامِعِ على هولِ الحاقةِ، لا عن طريق الوصفِ الذَّهْنِيِّ فحسبُ، بل عن طريق المَشَاهِدِ المُتَتَابِعَةِ التي تَدْنِيهَا مِنَ الْعِيَانِ⁽³⁾.

الحاقة ليست
وعداً غامضاً،
بل بداية مشهدٍ
كونيٍّ مُزَلْزَلٍ
يبتدئ بنفخةٍ
واحدةٍ تَقْلِبُ
الوجود

البَدْءُ بِالنَّفْخَةِ
تمهيدٌ واقعيٌّ
لتجسيد حقيقة
الحاقة

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 194 / 10.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 124 / 29.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 23 / 9، ودرويш، إعراب القرآن وبيانه: 194 / 10.

دلالة التعبير بـ (إذا):

جاء التعبير بـ (إذا) في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ وهي ظرفيَّة شرطية⁽¹⁾؛ لإفادَةِ تحقُّقِ النَّفْخِ في الصُّورِ؛ إذ إنَّ (إذا) الشرطيَّة تُبايِنُ (إنَّ) في كونها مستعملةً فيما يُتَحَقَّقُ وقوعه، ويُقَطَّعُ به، فيكون في الآية إخبارٌ عن تحقُّقِ القيامةِ وتحقُّقِ مقدِّماتها.

تحقُّق اليوم
الآخر وتحقُّق
مقدِّماته

دلالة إسنَادِ الْفِعْلِ «نُفِخَ» إلى المصدر «نَفْخَةٌ»:

أُسْنِدَ فعل النَّفْخِ مبنياً للمفعول «نُفِخَ» إلى المصدر «نَفْخَةٌ»، في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، وإنَّما حَسُنَ هذا الإسنادُ؛ لتأكيدِهِ وتقويده بالوحدةِ والمرَّةِ، فالقصد ليس مُطْلَقَ النَّفْخِ، بل نفخةٌ واحدةٌ قاضيةٌ فاصلةً، لا تتكرَّرُ، ولا يُتَوَهَّمُ معها غيرها⁽²⁾.

توكيد هول
الحدث وفخامته

نكتة تذكيرِ الْفِعْلِ فِي: «نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ»:

جاء تذكيرُ الْفِعْلِ «نُفِخَ»، فلم يرد في البيان القرآني: (فإذا نُفِخَتْ في الصُّورِ نفخةٌ)، على الرُّغمِ مِنْ أَنَّ لفظَ «نَفْخَةٌ» مؤنَّثٌ؛ وذلك لأنَّ تأنيثها غيرُ حقيقيٍّ، ولوجود الفاصلِ بين الفعلِ ونائبِ الفاعلِ، ممَّا أضعفَ توهمَ مخالفةِ المطابقةِ، فَحَسُنَ التَّذْكِيرُ بيانياً⁽³⁾.

جوازُ تذكيرِ
الفعلِ وتأنيثه
مع المؤنَّث
للجائِزِ

دلالة الحذفِ (في):

﴿في﴾ من قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾، حرفٌ جرٌّ دالٌّ على الظرفيَّةِ المكانيةِ، وهو يدلُّ على شدةِ الملاسةِ بين النَّفْخِ وبينَ الصُّورِ الذي يُنْفَخُ فيه، كما أنَّ فيه دلالةً على قوَّةِ النَّفْخِ وعُمُقِهِ؛ إذ وقعَ النَّفْخُ فيه لا عِنْدَهُ.

قوَّةُ النَّفْخِ
وشِدَّتُهُ

(1) الدقاس، إعراب القرآن: 375 / 3.

(2) الزمخشري، الكشاف: 601 / 4، وإسماعيل حقي، روح البيان: 137 / 10، والآلوسي، روح المعاني: 50 / 15.

(3) الزمخشري، الكشاف: 601 / 4، وإسماعيل حقي، روح البيان: 137 / 10، والآلوسي، روح المعاني: 50 / 15.

الصَّورُ هُوَ الْقَرْنُ
الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ
إِسْرَافِيلُ

توكيدُ عظمة
أمرِ الله تعالى
ونُفُودِ كَلِمَتِهِ

نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ
تَكْفِي لِإِقَامَةِ
الْقِيَامَةِ، فَأَمْرُ
اللَّهِ تَعَالَى لَا
يُمَانَعُ

دلالة (أل) في «الصُّور»:

(أل) في «الصُّور» من قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ للعهد العلمي، وهو الصُّور، أي: القَرْنُ الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، كما جاء في قول النبي ﷺ: "كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدِ التَّقَمَ الْقَرْنَ، وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ، فَيَنْفُخُ؟" (1).

دلالة تنكير «نَفْخَةٌ»:

نُكِرَ لفظُ «نَفْخَةٌ» من قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾؛ لإفادة معنى التّفخيمِ والتّهويلِ، أي: أَنَّهَا نَفْخَةٌ عَظِيمَةٌ لَا يَدْرُكُ كُنْهَهَا.

دلالة التّقييد بالوحدة في قوله: «نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ»:

التّقييد الوصفي بالوحدة في قوله: «نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ» يرسخ في ذهن السّامع أنّ تلك النّفخة واحدة لا ثانية لها، لكنّها تزلزل الوجود كلّهُ، فهي مظهرٌ من مظاهر قُدرة الله تعالى، فحصل من ذِكْرِ «نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ» تأكيدٌ معنَى النّفخِ، وتأكيد معنى الوحدة؛ لأنّ صيغة «نَفْخَةٌ» في ذاتها تدلُّ على الوحدة، فالوحدة حاصلةٌ من جهتين.

وليس المراد بوصفها بوحدة أنّها غير مُتَبَعَةٍ بِثَانِيَةٍ مُطْلَقًا؛ إذ قد جاء في آياتٍ أخرى أنّهما نَفْخَتَانِ، بل المراد أنّه لا يُحْتَاجُ في حصول المراد منها إلى تكررهما؛ كنايةً عن سرعة وقوع الواقعة، أي: يوم القيامة، وأمّا ذِكْرُ كلمة «نَفْخَةٌ»؛ فليتأتى إجراء وصفِ الوحدةِ عليها، فذكر «نَفْخَةٌ» تبعٌ غيرُ مَسْوقٍ لَهُ الكَلَامُ أَصَالَةً، فتكون هذه النّفخة هي الأولى - على قولٍ في التّفسير - وهي المؤدّنة بانقراض الدُّنيا، ثُمَّ تَقَعُ النّفخة الثّانية التي تكون عند بعث الأموات (2).

(1) رواه أحمد في مسنده، برقم: (11039)، والترمذي في جامعه، برقم: (2431)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، برقم: (4592).

(2) الطيبي، فتوح الغيب: 15/ 614، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 125.

بلادة رد العجز على الصدر:

في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ رد العجز على الصدر بين ﴿نُفِخَ﴾ في صدر الآية و﴿نَفْخَةٌ﴾ في عجزها، وفي هذا الأسلوب إحكام للفظ والمعنى، فهي تحدث في اللفظ جرسًا حسنًا في السمع، وتجعل السامع كأنه قد أخذ من المجمل إلى التفصيل ومن المبهم إلى المبين، فيزداد المشهد رهبة وحضورًا، وأما في المعنى؛ فإن رد العجز على الصدر يزيده تقوية وتوكيدًا.

في البيان القرآني
إحكام للفظ
والمعنى

سر بناء الأفعال في ﴿نُفِخَ﴾ و﴿حُمِلَتْ﴾ و﴿دُكَّتَا﴾ لما لم يسم فاعله:

في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ و﴿حُمِلَتْ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ جاء أسلوب الإبهام في الفاعل ببناء الأفعال الثلاثة ﴿نُفِخَ﴾ و﴿حُمِلَتْ﴾ و﴿دُكَّتَا﴾ للمفعول؛ لأن المقصود هو تهويل الأحداث ذاتها وتعظيم أثرها، لا بيان من قام بها، فالفعل صادر عن أمر الله تعالى، وهذا معلوم بالضرورة، لكن الموعول عليه في المقام هو تصوير حجم الفاجعة وهول ما يقع، لا من يوقعه، وبهذا الأسلوب يتضاعف الأثر في النفس؛ إذ لا يليها فاعل عن هول الفعل، كما أن ذلك أيضًا أسلوب عربي شائع في المواضع التي يراد فيها التركيز على النتائج لا الأسباب، وعلى الرهبة لا التفاصيل⁽¹⁾.

بناء أفعال
القيامة
للمفعول
يُضَخِّمُ وَفَعَهَا
ويُفَزِعُ القلوب
بهولها

علة وصل جملة: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ بما قبلها:

ووصل قول الله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ بالجملة قبله، وهي قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾؛ لما بين الجملتين من التوسط بين الكماليين؛ وذلك لاتحادهما خبرًا، ولما بينهما من التناسب اللفظي والمعنوي، فأما في اللفظ؛ فاتحاد المسند وكونه ماضيًا مبنياً للمفعول، وأما في المعنى؛ فاشتراكهما في الإخبار عن أحداث القيامة المهولة العظيمة.

الإخبار عن
أحوال القيامة

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 125/29، ودرويش، إعراب القرآن: 195/10.

دلالة التعبير بفعل الحَمَلِ مادَّةً وصيغَةً:

تهويلُ شأنِ
الحَمَلِ
وتعظيمُهُ

جاءَ التَّعبيرُ بفعلِ الحَمَلِ في قولِ الله تعالى: ﴿وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾؛ لما تُشْعِرُ به المادَّةُ من الثَّقَلِ والعَظَمَةِ، فهذه الأرضُ الواسعةُ والجبالُ الرَّاسِيَةُ تُحْمَلُ في الآخِرَةِ بِقُوَّةِ قَاهِرَةٍ جَبَّارَةٍ، وَبُنِيَ الفعلُ للمفعول (حَمَلَتْ)؛ تهويلًا للأمرِ، وتعظيمًا للأمرِ بِالْحَمَلِ، وهو اللهُ تعالى.

دلالة (أَل) في ﴿الْأَرْضُ﴾:

إرادةُ عُمومِ
الأرضِ بِالْحَمَلِ

(أَل) في ﴿الْأَرْضُ﴾ من قولِ الله ﷻ: ﴿وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ هي لَامُ الْجِنْسِ المَفيِدَةُ عُمومَ البقاعِ المَندرجَةِ في لَفْظِهَا، وهي شامِلَةٌ لكلِّ ما يَقَعُ عليه هَذَا اللَّفْظُ، فيَدْخُلُ في لَفْظِ ﴿الْأَرْضُ﴾ الأرضونَ السَّبعُ كُلُّهَا.

معنى الواو في ﴿وَالْجِبَالُ﴾:

خضوعُ الكُؤنِ
كُلِّهِ لِلْقُدْرَةِ
الإِلَهِيَّةِ

الواو في ﴿وَالْجِبَالُ﴾ من قولِ الله تعالى: ﴿وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ عاطفةُ الجبالِ على الأرضِ، وهي تدلُّ على مُطلقِ الجمعِ والمصاحبةِ في وقوعِ الحَمَلِ عليهما، فالأرضُ على سَعَتِهَا، والجبالُ على ثِقَلِهَا، كلاهما مُسَخَّرٌ بِقُدْرَةِ واحِدَةٍ، وكلاهما تحتَ سُلْطَانِ اللهِ تعالى وَقَهْرِهِ.

دلالة (أَل) في (الجبال):

عَظَمَةُ قُدْرَةِ اللهِ
تَعَالَى وَسَعَةِ
سُلْطَانِهِ

(أَل) في (الجبال) من قولِ الله ﷻ: ﴿وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ هي لَامُ الْجِنْسِ التي تَفيِدُ عُمومَ الجبالِ، فيَدْخُلُ فيها كُلُّ ما يَندرجُ تحتَ هَذَا اللَّفْظِ من أَفرادٍ، وهذا يَقتضي أَنَّ الجبالَ بما تشتملُ عليه من صِفَةِ الثَّباتِ والصَّلابةِ والصَّخامةِ، تَحْتَ قُدْرَةِ اللهِ تعالى وَسُلْطَانِهِ.

نُكْتَةُ تَقْدِيمِ ذِكْرِ الْأَرْضِ عَلَى ذِكْرِ الْجِبَالِ:

قُدِّمَ ذِكْرُ الْأَرْضِ عَلَى ذِكْرِ الْجِبَالِ في قولِ الله تعالى: ﴿وَحَمَلَتِ

الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً؛ لكون الأرض أشمل، فهي كل، والجبال جزء من أجزائها، فيكون عطف الجبال على الأرض من باب عطف الخاص على العام؛ تنويها بشأن الفرد الخاص، وإبرازاً لشدة الهول، وإظهاراً لتمام القدرة.

إبرازُ شدة الهول
وإظهارُ كمالِ
القدرة

دلالة الفاء في ﴿فَدُكَّتَا﴾:

الفاء في ﴿فَدُكَّتَا﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ عاطفة⁽¹⁾، وهي حرف دال على الترتيب مع التعقيب، فيكون في التعبير بها إيماء إلى سرعة دكهما، وهذا يستلزم الدلالة على عظمة قدرة الله تعالى في دك هذه الأرض الواسعة والجبال الراسية ذات الأوتاد في زمن يسير جداً.

مظاهرُ العظمة
الإلهية في دك
الأرض والجبال

نكتة التعبير بفعل الدك:

اختير فعل الدك في قول الله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾؛ لما فيه من الدلالة على الدق الشديد الذي يترتب عليه التكسير والتفتيت للشيء، وهذا ما يُشير إليه قول الله سبحانه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۖ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ۗ﴾ [طه: 105 - 107].

تكسيرُ الجبال
وتفتيتها

دلالة الإضمار بألف الاثنين في (دُكَّتَا):

أُضْمِرَ ذَكَرُ الأرض والجبال بألف الاثنين في الفعل (دُكَّتَا)، من قول الله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾، مع أن الأرض مفرد والجبال جمع، فكان مقتضى الظاهر أن يعود الضمير على الجميع بـ (فَدُكَّتَا)، إلا أن البيان القرآني أثر التثنية؛ للإيماء إلى أن المقصود بالجبال كونها جنسًا واحدًا مع اختلاف أفرادها، فعدت الأرض والجبال بمنزلة الشئيين المتقابلين.

عدُّ الأرض
والجبال
بمنزلة الشئيين
المتقابلين

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 10 / 194.

دلالة تنكير لفظ ﴿دَكَّةٌ﴾:

تفخيم الدَّكِّ
وتَهْوِيلُهُ

نُكِّرَ لفظُ ﴿دَكَّةٌ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾؛ لإرادة التَّفْخِيمِ والتَّهْوِيلِ، وفي التَّنْكِيرِ مَعْنَى النَّوعِيَّةِ الْإِلِيلِ إِلَى التَّعْظِيمِ، أَي: أَنَّهَا نَوْعٌ مِنَ الدَّكِّ غَيْرِ مَأْلُوفٍ، لِبُلُوغِهِ فِي الْعَظَمَةِ وَالْفَخَامَةِ مَبْلَغًا مَهُولًا، فَلَا يُدْرِكُ كُنْهَهَا.

بلادة الجنس في قوله: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً﴾:

في قول الله تعالى: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً﴾ جناسُ الاشتقاق، وفي تكرار اللفظ بصيغتين مُتَبَايِنَتَيْنِ إِحْكَامٌ لِلْمَعْنَى وَتَوْكِيدٌ لَهُ، فَهُوَ يُرْسِخُ فِي الذَّهْنِ وَالْخِيَالِ صُورَةَ الدَّكِّ.

غرض التنصيص على ﴿وَاحِدَةً﴾:

دَفْعُ تَوَهُّمٍ غَيْرِ
الْمَعْنَى الْمُرَادِ

وُصِفَتِ الدَّكَّةُ بِكَوْنِهَا وَاحِدَةً فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾؛ لِتَأْكِيدِ هَوْلِ الدَّكَّةِ وَفَخَامَتِهَا؛ إِذْ إِنَّهَا بَلَّغَتْ مِنَ الْعَظَمَةِ بَحِثٍ لَا يُحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى تَكَرُّارِ الدَّكِّ، كَمَا أَنَّ فِي التَّنْصِيسِ عَلَى الْوَحْدَةِ دَفْعًا لِتَوَهُّمٍ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِ (دَكَّة) الْجَنْسُ، وَذَلِكَ لِمَا يُرَى مِنْ سَعَةِ الْأَرْضِ وَصَلَابَةِ الْجِبَالِ وَضَخَامَتِهَا، فَيَقَعُ فِي الْوَهْمِ وَالْخِيَالِ أَنَّ هَذَا الْخَلْقَ الْعَظِيمَ لَا يُدَكُّ إِلَّا بِدَكَاتٍ كَثِيرَةٍ مُتَتَابِعَةٍ، فَتُفْمِي ذَلِكَ بِالتَّنْصِيسِ عَلَى الْوَحْدَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿دَكَّةً وَاحِدَةً﴾؛ تَنْبِيْهًُا عَلَى عَظَمَةِ هَذِهِ الدَّكَّةِ بَحِثٍ لَا تَفْتَقِرُ إِلَى ثَانِيَةٍ، وَهَذَا يَقْتَضِي عِظَمَ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَكُونُ فِي وَصْفِ الدَّكَّةِ بِالْوَحْدَةِ تَنْبِيْهًُ عَلَى التَّعْجِيبِ مِنْ تَأَثُّرِ جَمِيعِ الْأَجْسَادِ بِنَفْخَةٍ وَاحِدَةٍ دُونَ تَكَرُّارٍ⁽¹⁾.

سِرُّ مجيء الدَّكِّ بَعْدَ النَّفْخِ:

النَّفْخَةُ إِشْعَارٌ
بَانْقِضَاءِ الدُّنْيَا،
وَالدَّكُّ مُؤْذِنٌ
بِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ

جِيءَ بِالدَّكِّ بَعْدَ النَّفْخِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۖ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾؛ لِمَا

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 124 / 29 - 125.

تُشْعِرُ بِهِ النَّفْخَةُ مِنْ انْقِضَاءِ نِظَامِ الدُّنْيَا، بِخِلَافِ الدَّكِّ فَهُوَ مُؤَذِّنٌ
بِانْقِلَابٍ آخَرَ مُمَهِّدٍ لِحَيَاةٍ جَدِيدَةٍ⁽¹⁾، فَلَمْ تُغْنِ إِحْدَاهُمَا عَنِ الْآخَرَى.

دلالة الفاء في ﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾:

الفاءُ في ﴿فَيَوْمَئِذٍ﴾ من قول الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾
رابطةٌ لجوابِ الشَّرْطِ، فالنَّفْخُ فِي الصُّورِ، وَحَمَلُ الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ
وَدَكُّهُمَا، لَيْسَتْ أَحْدَاثًا مُنْفَصِلَةً، بَلْ مَقْدِمَاتٌ وَشُرُوطٌ لَوُقُوعِ
الْقِيَامَةِ، وَفِي الْفَاءِ أَيْضًا مَعْنَى التَّعْقِيبِ، فَتَكُونُ الْقِيَامَةُ أَمْرًا حَتْمِيًّا
يَعْقُبُ تِلْكَ الْأَهْوَالُ فَوْرًا مِنْ غَيْرِ مَهْلَةٍ.

مَوْقِعُ جَمَلَةٍ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾:

جملة: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ مُؤَكِّدَةٌ لِمَا سَبَقَ مِنْ أَهْوَالِ النَّفْخِ
وَالدَّكِّ، وَالتَّنْوِينِ فِي (يَوْمَئِذٍ) عَوِضٌ عَنْ جَمَلَةٍ، أَيْ: فِي الْيَوْمِ الَّذِي نُفِخَ
فِيهِ فِي الصُّورِ، وَدُكَّتْ فِيهِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ دَكَّةً وَاحِدَةً، عِنْدَئِذٍ وَقَعَتِ
الْوَاقِعَةُ، فَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ تَكَرُّرٌ بِلَا طَائِلٍ، بَلْ هُوَ تَوْكِيدٌ وَتَفْصِيلٌ لِمَشْهَدِ
الْقِيَامَةِ بِأَبْعَادِهِ الزَّمْنِيَّةِ الدَّقِيقَةِ، ثُمَّ إِنَّ وَقُوعَ الْوَاقِعَةِ بَعْدَ كُلِّ مَا سَبَقَ،
يُؤَكِّدُ أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ هُوَ الْقِيَامَةُ حَقًّا، وَقَدْ جَاءَ بِلَفْظِ ﴿الْوَاقِعَةُ﴾؛ لِنَتَّاسِبِ
الْهَوَلِ وَالْإِنْهَارِ الْكَوْنِيِّ، كَمَا أَنَّ فِيهِ تَأَكِيدًا لَفْظِيًّا بِمِرَادِفِ الْمُؤَكِّدِ، وَهُوَ
مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَهْوَالٍ، عَلَى طَرِيقَةِ الْمُبَالَغَةِ فِي تَصْوِيرِ الْحَدَثِ الْعَظِيمِ⁽²⁾.

غَرَضُ التَّقْيِيدِ بِالظَّرْفِ (يَوْمَئِذٍ):

فِي التَّقْيِيدِ بِالظَّرْفِ (يَوْمَئِذٍ) مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ
الْوَاقِعَةُ﴾ زِيَادَةٌ فِي إِحْكَامِ الْمَعْنَى، وَإِبْرَازٌ لِلتَّرَاوُجِ بَيْنَ الْمَقْدِمَاتِ -
وَهِيَ النَّفْخُ وَالْحَمَلُ وَالدَّكُّ - وَبَيْنَ النَّتِيجَةِ، وَهِيَ وَقُوعُ الْوَاقِعَةِ، أَيْ
الْقِيَامَةِ، وَفِي التَّقْيِيدِ بِالظَّرْفِ أَيْضًا إِيْمَاءٌ إِلَى مَعْنَى الْمُبَالَغَةِ؛ إِذْ
الْأَحْدَاثُ تَجْتَمِعُ نَتَائِجُهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ تُطَوَّى فِيهِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

بيانٌ تُسَلْسِلُ
أَحْدَاثَ الْقِيَامَةِ
وَتَرَابِطُهَا

وَقَعُ الْقِيَامَةِ
لَيْسَ مُفَاجِئًا بَلْ
هُوَ تَتَوِيحٌ مَهُولٌ
لِمَقْدِمَاتٍ عَظِيمَةٍ

اجتماعُ نَتَائِجِ
الْأَحْدَاثِ فِي يَوْمٍ
وَاحِدٍ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 125 / 29.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 126 / 29.

بلغة الجناس في ﴿وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾:

في قول الله تعالى: ﴿وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ جناسُ الاشتقاق، وهو يُحَدِّثُ جَرَسًا قَوِيًّا يَضْرَعُ السَّمْعَ بَوَقْعِ الحَدَثِ، فيتطابقُ اللَّفْظُ مع المعنى، وفيه إشارةٌ إلى حتمية هذا الوقوعِ وكمالِ تحققه.

بلغة استعمال الماضي في التعبير عن أمرٍ مستقبليٍّ:

لم يُؤْتِ بفعلِ الوقوعِ بصيغة المُستَقْبَلِ، في قوله تعالى: ﴿وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، مع أَنَّ وَقُوعَهَا لم يحصلْ بعدُ، بل جيءَ به بصيغةِ المُضِيِّ؛ تنبيهًا على تحققِ الوقوعِ وثبوته، حتَّى كأنَّه أمرٌ قد مَضَى ووقع وانتهى، وهذا من أبلغ أساليب التَّهْوِيلِ والتَّأَكِيدِ في التعبير عن أهوالِ القيامة، وكأنَّ الله تعالى يقول: ما كنتم تُتَوَعَّدُونَ به، يَقَعُ لا محالة، فَتَهَيَّؤُوا له⁽¹⁾.

سرُّ العدول عن الضمير إلى الاسم الظاهر:

لفظُ الواقعةِ في قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ هو مرادفٌ جزئيًّا لما سبق من أوصافها في السُّورة: الحاقة والقارعة، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: (وَقَعَتْ)، أي هي، ويكون الضمير راجعًا إلى الحاقة أو القارعة المذكورتين قبل، لكن عدل إلى إظهار الاسم مكان الضمير لغاية بلاغية، وهي زيادة التَّهْوِيلِ والتَّخْوِيفِ، والإشعار بعظم ما تحويه هذه الواقعة من مشاهد وأهوال، يُستدلُّ عليها بما في دلالة الاشتقاق من معنى السُّقُوطِ والدُّكِّ والاضطراب المفزع⁽²⁾، كما أنَّ الإضمار قد يوهمُ خلافَ المقصود؛ إذ لَفَظَا الحاقة والقارعة قد بَعَدَ العَهْدُ بِذِكْرِهِمَا، فقد يُتَوَهَّمُ - حال الإضمار - أنَّ الضمير يرجعُ إلى أقربِ مذكورٍ يصلحُ لَعَوْدِ الضمير إليه، وهو لفظُ الأرض في قوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾، فلا جَرَمَ كان الإظهار أنسبَ للمعنى وأبعدَ عن اللَّبْسِ.

الإيماء إلى
حتمية القيامة
وكمال تحققها

تهويل القيامة
بالتعبير عنها
بصيغة الماضي
يوكد حتمية
وقوعها

إعادة تسمية
يوم القيامة
باسم جديد بدل
الضمير، تكثيف
للتَّهْوِيلِ وتُعْدِيدُ
لأَوَجِهِ الْفَرْعِ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 126 / 29.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 126 / 29.

نوع (أل) في ﴿الْوَاقِعَةُ﴾ ودلائلها:

(أل) في ﴿الْوَاقِعَةُ﴾ من قول الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾⁽¹⁾ للعهد العلمي، والمراد بها يوم القيامة، لا كل شيء يقع، ويجوز أن تكون (أل) دالة على الكمال، أي: هي الأمر الكامل في الوقوع، ولا تنافي بين المعنيين، فإن الواقعة المعروفة هي الكاملة في اتصافها بالوقوع.

موقع جملة ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ في النظم:

قوله تعالى: ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ يجوز أن يكون معطوفاً على جملة: ﴿نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾، فيكون مشمولاً في شرط (إذا) الواقع في أول السرد التصويري للأحوال، فتكون هذه الجملة جزءاً من سلسلة الأحداث المتتابعة التي تقع حين النفخة الأولى أو الثانية على أحد التفسيرين، وقد أخرج عطفها إلى هذا الموضع لفائدة بلاغية، وهي التمهيد لذكر ما يتصل بانشقاق السماء من مشهد عظيم آخر، وهو إحاطة الملائكة بأرجاء السماء، وحملهم لعرش الرحمن، مما يعمق أثر الرهبة، ويوسع دائرة الهول في تصوير القيامة⁽¹⁾.

غرض التعبير بالانشقاق مادة وصيغة:

جاء التعبير بمادة الانشقاق في قول الله تعالى: ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾؛ لما تدل عليه المادة من التصدع والتمزق والتفطر بعد تماسك عظيم وارتباط وثيق، وعبر عن الانشقاق بصيغة الانفعال، وهي من صيغ المطاوعة المفيدة للتأثر بفعل قبلها؛ للدلالة على أنه قد وقع عليه الشق، فانشقت، وأن هذا الشق صادر من قوة عظيمة وقدرة مطلقة، وهي القدرة الإلهية والقوة الربانية.

وجيء بالفعل ماضياً؛ لإفادة تحقق وقوعه، فهو في الجزم به بمنزلة ما هو واقع وحاصل.

كمال أوصاف
القيامة

تأخير ذكر
انشقاق السماء
لتنقذ مشاهد
العظمة، يزيد
من فزع السامع
وخوفه

تصدع السماء
وانفطارها بعد
شدة تماسكها

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29 / 126.

دلالة القيد الزماني ﴿يَوْمِذٍ﴾:

السَّماء يوم
القيامة تَضَعُ
بعد متانتها؛
إذاناً بزوال
نظام العالم
بأمر الله تعالى

القَيْدُ الزَّمَنِيُّ ﴿يَوْمِذٍ﴾ في وصف السَّماء بالوَهْي وتغيُّر حالها، في قوله تعالى: ﴿وَأَنْشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ يدلُّ على أنَّ الضعف والانفطار لم يكونا وصفاً دائماً للسماء، بل طرأاً عليها يوم القيامة بعد أن كانت مُحَكَّمة البناء، شديدة التماسك، كما وصفها الله ﷻ في مواضع أُخر بأنها ذاتُ حُبْكٍ، ففي هذا اليوم تَتَفَكَّكُ أجزاؤها، وتتلاشى قوتها، فكأنَّها تُفْتَحُ، وتُطْرَقُ، وتصبح قابلاً للنفاذ والاختراق بعد أن كانت منيعةً مُحَكَّمةً، وهو تصويرٌ لهوَلٍ ما يقع في ذلك اليوم من انهيارِ نظامِ الكَوْنِ⁽¹⁾.

سرُّ التعبير بـ ﴿وَاهِيَةٌ﴾ مادَّةً وصيغةً:

الغالب في وصفِ
الوَهْي تعلُّقه
بما لا يَعْقِلُ <

عُبِّرَ عن السماء بالوَهْي في قول الله سبحانه: ﴿وَأَنْشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ دون الوهن؛ لأنَّ الأكثرَ الغالب استعمالُ الوَهْي مع ما لا يعقل، بخلاف الوهن فإنه يوصفُ به ما يعقل ومتعلقاته، والأنسبُ في السماء - وهي بناءٌ مُحَكَّمٌ عظيمٌ - وصفها بالوَهْي دون الوهن.

وصيغةُ فاعلة في لفظِ ﴿وَاهِيَةٌ﴾ مُشْعِرَةٌ بأنَّ وَصَفَ الوَهْي طارئٌ على السماء، وليس أصلياً فيها.

دلالة الواو في ﴿وَالْمَلَكُ﴾:

تصويرُ مشهدٍ
جديدٍ من
مشاهدِ يوم
القيامة

الواوُ في ﴿وَالْمَلَكُ﴾ من قول الله سبحانه: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ استئنافيةٌ، والجملةُ بعدها مستأنفةٌ، لا محلَّ لها من الإعراب⁽²⁾، جيءَ بها لتصوير مشهدٍ جديدٍ من مشاهدِ الآخرة، ويجوزُ أن تكون الواوُ حاليةً⁽³⁾، والمعنى: أنَّ السماء انشَقَّتْ، والحالُ أنَّ الملائكة على

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 127/29.

(2) الدعاس، إعراب القرآن: 3/375.

(3) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 64/29.

أرجائها وجوانبها، فيكون دالاً على انشقاق السماء وانفطارها من الداخل، وإحاطة الملائكة على جوانبها من الخارج.

دلالة لفظ (الملك) ونكتة إيراده مفرداً:

عبر بلفظ (الملك) مفرداً قوله تعالى: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾، والمراد: جنس الملائكة، فهو اسم مفرد يُراد به العموم، أي: جماعات الملائكة المحيطون بأطراف السماء في ذلك اليوم المهيّب، ويفيد هذا الأسلوب الاستغراق في تصوير المشهد وتهيب الأمر؛ إذ جاء التعبير بالمفرد لإفادة الجمع مع التّخفيف اللفظي، وهذا أبلغ من التعبير هنا بلفظ: (الملائكة)؛ لأنّ المفرد حين يُقصد به الجنس؛ يُفهم منه استغراق أفراد الجنس بأصرح الوجه وأخفها، كما تقول: (ما من ملكٍ إلّا وهو خاضعٌ لأمر ربّه)، وهذا أبلغ من جمعه⁽¹⁾.

دلالة التعبير بحرف الجرّ ﴿عَلَى﴾:

أثر البيان القرآنيّ التعبير بحرف الجرّ ﴿عَلَى﴾، في قول الله تعالى: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾؛ لما تُفيده ﴿عَلَى﴾ من معنى الاستعلاء، فيكون في قوله سُبْحَانَهُ: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ إبرازٌ للسيادة والهيمنة والإحاطة، وفيه دلالة على أنّ الملائكة قد غطّوا جوانب السماء تغطيةً متمكّنة.

بيان مرجع الضمير في ﴿أَرْجَائِهَا﴾:

الضمير في ﴿أَرْجَائِهَا﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ يعود إلى السماء المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾، وفي التعبير عن السماء بالإضمار جريٌّ على الأصل؛ لتقدم ذكرها، وليتناسب اللفظ مع المعنى؛ إذ السماء صارت واهية؛ فلم يكن من المناسب التعبير عنها بالاسم الصريح، وجاء ذلك تحقيقاً

التعبير بالمفرد في موضع الجمع بصوّر جموع الملائكة في هيبة وجلال يليقان بمقام العزّ الإلهي

إبراز هيمنة الملائكة وإحاطتهم

تحقيق شأن السماء في الآخرة مقارنة بعظمتها في الدنيا

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 601، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 240، وأبو حيان، البحر: 10/ 259، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 127.

لشأنها يوم القيامة مقارنة مع عظمتها في الدنيا، فالمقام ليس مقام إبراز وإظهار، وإنما مقام إظهار هيمنة الملائكة على أرجائها.

معنى الواو في ﴿وَيَحْمِلُ﴾ ودلائلها:

التَّرقِي في إظهار
العظمة الربَّانية

الواو في ﴿وَيَحْمِلُ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَأَلَمَلْكَ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾⁽¹⁾، وفي هذا العطف انتقال من المشهد العام إلى المشهد الأعظم، ففي العطف ترقُّ في إبراز العظمة الإلهية.

دلالة التعبير بالحمل مادةً وصيغةً:

جدال العرش
الإلهي وجدال
حامليه

جاء التعبير بالحمل في قول الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾؛ لما تُشعر به مادة الحمل من الثقل والعظمة، فالحمل مناسب لجلال العرش - وهو أعظم المخلوقات - وملائم أيضًا لجلال الحاملين.

وفي التعبير بالفعل المضارع (يَحْمِلُ) تصوير للمشهد الأخرى في صورة الحاصل وقت الخطاب، وهو أشد في ترهيب المتلقي.

نوع الإضافة في ﴿عَرْشَ رَبِّكَ﴾:

نسبة العرش
إلى الله تعالى
تعظيم شأنه
وتذكير بجدال
ربه سبحانه

إضافة العرش في قوله تعالى: ﴿عَرْشَ رَبِّكَ﴾ هي إضافة تشريف وتكريم وتعظيم، لا إضافة ملك مجردة، فإنَّ العرش أعظم المخلوقات حجمًا وضخامةً؛ فناسب أن يُضاف إلى الله تعالى لتأكيد علو رتبته وسمو مكانته، كما في إضافة (بيت الله) و(ناقة الله) و(روح الله)، فكلها إضافات تشريفيّة تهدف لإبراز شرف المضاف ومكانته بانتسابه إلى الله ﷻ، لا أن ذلك المضاف جزء من ذاته أو قائم به⁽²⁾.

نكتة التعبير بالربوبية، وسر الإضافة إلى كاف الخطاب:

الجمع بين
خوف الموقف
ورجاء العفو
من الربِّ الكريم

آثر النظم القرآني التعبير بالربوبية في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ

(1) محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن: 64 / 29.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 128 / 29.

عَرْشَ رَبِّكَ؛ لتذكير العباد بأنَّ الرَّبَّ العظيم الذي كان يرضى العبادَ ويُربِّيهم بنِعَمِهِ هو نفسه الذي يُقيمُ القيامةَ؛ ممَّا يجمعُ بين الخَوْفِ والرَّجاءِ: خوفِ المَوْقِفِ، ورجاءِ العفوِ من الرَّبِّ الكريمِ. وإضافةُ اسمِ الرَّبِّ إلى ضميرِ الخطابِ فيه تشريفٌ للمضافِ إليه، وهو المخاطبُ، أي النَّبِيُّ ﷺ، وإذا حملنا ضميرِ الخطابِ على إرادةِ العمومِ لكلِّ من يتأتَّى خطابهُ، فإنَّ في الإضافةِ إدخالاً للرَّهبةِ على المتلقِّي.

دلالة التعلُّقِ الظَّرْفِيِّ في قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾:

الظَّرْفُ «فَوْقَهُمْ» من قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ متعلِّقٌ بالفعل (يحمل)، وذِكْرُه هنا ليس لمجرّد البيان، بل للتأكيد على علوِّ العرشِ وسموّه، فالمعنى: أنَّ حَمَلَةَ العرشِ يحملونه، وهو عالٍ فوقهم علوًّا حقيقيًّا، وفي هذا تصويرٌ لعظمةِ العرشِ وعلوّ قدره ومكانته فوقَ أعلى المخلوقاتِ مكانًا، وهُمُ الملائكةُ⁽¹⁾.

علوُّ العرشِ
فوق الملائكةِ
حملٌ وهيبَةٌ،
تشهد بعظمة
مَن استوى عليه

وَجْهَ الانتقالِ إلى ذِكْرِ حَمَلَةِ العرشِ وتناسُقِ السياقِ البلاغيِّ:

يُلاحظُ في قولِ الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ أنَّ الدَّاعِيَ إلى ذِكْرِ حَمَلَةِ العرشِ إجمالاً في هذا الموضعِ، إنَّما هو الانتقالُ التَّدرِيجِيُّ مِنَ الحديثِ عن الملائكةِ المُحيطينَ بأرجاءِ السَّماءِ إلى ذِكْرِ العرشِ نفسه؛ ليكونَ سياقُ العظمةِ متدرِّجاً من السَّماءِ إلى الملائكةِ، ثُمَّ إلى العرشِ، ثُمَّ إلى حَمَلَتِهِ، دونَ أن يَبْدُو ذِكْرُ العرشِ مقتضياً أو منفصلاً عن السياقِ، وهذا يُبرزُ ترتيباً بلاغيًّا بالغَ الإحكام؛ إذ يُستكملُ مشهدُ الهَيْبَةِ والرَّهبةِ في ذلك اليومِ من جميعِ جِهاتِهِ⁽²⁾.

تدرُّجُ السياقِ
إلى ذِكْرِ العرشِ
وحَمَلَتِهِ يَزُسِّمُ
عظمةَ الموقفِ
بترتيبٍ مهيبٍ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 128 / 29.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 128 / 29.

نكتة إبهام التمييز في ﴿ثَمْنِيَّةٌ﴾:

في الإبهام
تفخيم للمعنى
وتوسيع له

أَبْهَمَ تمييز العدد ﴿ثَمْنِيَّةٌ﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمْنِيَّةٌ﴾؛ للإبقاء على إبهام يليق بجلال المقام وعظمة القدرة الإلهية، كما أنَّ في الإبهام توسيعاً للمعنى بحيث يذهب الذهن كلَّ مذهب في تصوُّر التمييز، ولذا اختلف العلماء في المعداد هنا، فقال جماعة: إنَّهم ثمانية من الملائكة، وقال آخرون: ثمانية صفوفٍ منهم، وقال بعضُ أهل العلم: ثمانية أجزاءٍ منهم لا يَعْلَمُ عددهم إلاَّ اللهُ تعالى⁽¹⁾.

كما أنَّ في حذف التمييز إبقاءً على التناسب الصوتي لفواصل الآي قبلها وبعدها، فإنَّ الآية قبلها هي قوله تعالى: ﴿وَأَنْشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾، والآية بعدها قوله سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾.

موقع جملة ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ في السياق البياني للآيات:

عرض الناس
على الله تعالى
يوم القيامة
مشهد من
أعظم مشاهد
الواقعة

الجملة في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ يحتمل أن تكون مستأنفة؛ لبيان ما يقع يوم الواقعة من الأحوال، أو تكون بياناً وتفسيراً لجملة: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، أي: أنَّ وقوع الواقعة من جملة ما فيه عرضُ الناس على الله تعالى، ويجوز أن تكون بدل اشتمالٍ من الجملة السابقة؛ لأنَّ عرض الناس يتضمَّن وقوع الواقعة، وهو من نتائجها ولوازمها⁽²⁾.

دلالة الظرف ﴿يَوْمَئِذٍ﴾:

إحضار المشهد
العظيم في ذهن
المتلقي

في التعبير بالظرف ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ من قول الله سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ إحضار للموقف العظيم والمشهد العصيب ابتداءً في ذهن السامع، ولذا ورد مقدِّماً، كما أنَّ فيه ربطاً

(1) ابن الجوزي، زاد السير: 4/ 331.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 129.

لما يُذكر بعدُ من العرضِ على الله تعالى بما ذُكرَ قبلُ من النَّفْخِ في الصُّورِ وحمل الأرض والجبال ودكُّها، وحمل العرشِ، وكونِ الملائكةِ على أرجاءِ السَّماءِ.

دلالة الخطاب في ﴿تُعْرَضُونَ﴾:

الفاعل في ﴿تُعْرَضُونَ﴾ من قول الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ خطابٌ جمعيٌّ، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ عرضَ العبادِ وأعمالهم على الله تعالى يعمُّ جميعهم لا يخرج عن ذلك أحدٌ.

دلالة (العرض) في سياق الآيات:

المراد بقول الله تعالى: ﴿تُعْرَضُونَ﴾ هو العرضُ على الله تعالى يوم القيامة، والمعنى الأصليُّ للعرض هو إمرار الأشياء على مَنْ ينظر فيها ويفحصها، كما يُعرض الجيش على القائد، أو تُعرض السلعة على المشتري، وهنا استعمل على سبيل الكناية عن المحاسبة؛ لأنَّها لازم من لوازم العرض، مع احتمال بقاء المعنى الصريح للعرض أيضًا، أي: أنَّ العباد يُعرضون حقيقةً على ربهم ليراهم، ويُحاسِبهم⁽¹⁾.

إثبات التعبير بالفعل ﴿تَخْفَى﴾ مادةً وصيغةً:

آثر البيان القرآنيُّ التعبير بالفعل ﴿تَخْفَى﴾، في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾؛ لما تدلُّ عليه مادته من الاستتار، والخفاء يُستعمل عادةً فيما دقَّ وغمض، فيكون في نفي استتار الغامض إيدانٌ لنفي استتار ما هو أعلى منه في الوضوح وأظهر. واختير التعبير بالفعل المضارع ﴿تَخْفَى﴾؛ لدلالته على الاستمرار، فيكون النفي مسلطاً عليه، والمقصود: دوام نفي الخفاء واستمراره، لا نفي الدوام والاستمرار؛ إذ لو كان المراد نفي دوام الخفاء؛ لاستلزم ذلك الخفاء في بعض الأزمنة، وهذا غيرُ مرادٍ قطعاً.

عرض جميع
العباد على الله
تعالى في الآخرة

العرض الكامل
على الله تعالى
يوم القيامة
إيداناً بالعدالة
التامة والمساءلة
الدقيقة

سعة علم الله
تعالى بالظاهر
والخفيات

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 128 / 29.

سرّ تقديم الجارّ والمجرور ﴿مِنْكُمْ﴾:

شِدَّةُ التَّخْوِيفِ
وَقُوَّةُ التَّرْهِيبِ

قُدِّمَ الجارّ والمجرور ﴿مِنْكُمْ﴾ في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾؛ لإفادة الاهتمام بالمقدم مراعاةً لمقام الخطاب، فهم المقصودون بنفي الخفاء عنهم وعن أعمالهم، فيكون هذا أشدَّ في الترهيب وأبلغ في التخويف.

نُكْتَةُ تَنْكِيرِ ﴿خَافِيَةٌ﴾:

بَيَانُ سَعَةِ عِلْمِ
اللَّهِ تَعَالَى

نُكِّرَ لفظُ ﴿خَافِيَةٌ﴾ مِنْ قول الله سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ لإفادة العموم؛ لورودها في سياق النَّفْيِ ﴿لَا تَخْفَى﴾، فلا يخفى على الله تعالى شيءٌ أيًّا كان، صغيراً كان أو كبيراً، ظاهراً أو باطناً، جليلاً أو دقيقاً، وفي هذا إبرازٌ لسعةِ عِلْمِ الله سبحانه بكلِّ شيءٍ.

عَلَّةُ تَأْنِيثِ لَفْظِ ﴿خَافِيَةٌ﴾ فِي النَّظْمِ:

لَا مَسْتَوْرَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، فَكُلُّ
نَفْسٍ وَأَثَرٍ ظَاهِرٌ
لِلْعَذْلِ الْإِلَهِيِّ

تَأْنِيتُ لَفْظِ ﴿خَافِيَةٌ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ رَاجِعٌ إِلَى أَنَّ الموصوف بها مقدَّر بشيءٍ مؤنَّث، هوَ (فِعْلَةٌ)، أي: من أفعال العباد، أو يُقدَّر بـ(نَفْسٍ)، والمعنى: لا تخفى منكم فِعْلَةٌ خَافِيَةٌ، أو نَفْسٌ خَافِيَةٌ، فلا يَوجَدُ شيءٌ يَسْتَتِرُ عَنْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى؛ بحيث لا يَلْتَبِسُ كَافِرٌ بِمُؤْمِنٍ، وَلَا بَارٌّ بِفَاجِرٍ، وَكُلُّ أَحَدٍ يُكْشَفُ عَلَى حَقِيقَتِهِ⁽¹⁾.

بَلَاغَةُ الْجِنَاسِ فِي ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾:

تَوْكِيدُ الْمَعْنَى
وَتَرْسِيخُهُ

فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ جِنَاسُ الْاِشْتِقَاقِ بَيْنَ ﴿تَخْفَى﴾ وَ﴿خَافِيَةٌ﴾، وَهَذَا التَّقَارُبُ فِي اللَّفْظِ يُحَقِّقُ تَوْكِيدًا لِلْمَعْنَى وَتَرْسِيخًا لَهُ؛ إِذْ يُظْهِرُ أَنَّ الْخَفَاءَ بِجَمِيعِ صُورِهِ مُحَالٌ، فَلَا يَوجَدُ شَيْءٌ مِمَّا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَخْفَى إِلَّا وَهُوَ مَكْشُوفٌ ظَاهِرٌ.

بَلَاغَةُ تَكَرُّارِ لَفْظِ (يَوْمَئِذٍ) وَأَثَرُهُ فِي النَّظْمِ:

كُرِّرَ لَفْظُ (يَوْمَئِذٍ) أَرْبَعَ مَرَاتٍ فِي هَذَا الْمَقْطَعِ مِنَ السُّورَةِ:

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 129/29.

﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾، وفي قوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾، وقد تكرر هذا اللفظ بعد ذكر زمان النفخ في قوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾، والمقصود به التهويل والتفخيم لذلك اليوم العظيم، الذي يبدأ بالنفخ في الصور، ثم يتتابع فيه ما ذكر من أهوال: حمل الأرض والجال ودكهما، وانشقاق السماء، وظهور الملائكة، وحمل العرش، والوقوف للحساب، فجاء كل تكرار لـ (يومئذ)؛ للتركيز على مشهد مهيب بعينه، ويجعل المتلقي كأنه ينتقل من هول إلى آخر، ومن مشهد إلى آخر؛ ليعظم بذلك أثر اليوم في النفوس^(١).

توجيه القراءات القرآنية في ﴿تَخْفَى﴾:

قرأ جمهور القراء ﴿تَخْفَى﴾ بتاء في أوله على التأنيث، وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿يَخْفَى﴾ بالياء على التذكير^(٢)، وتذكير الفعل وتأنيثه هنا جائز؛ لأن تأنيث الفاعل - وهو هنا ﴿خَافِيَةٌ﴾ - مجازي غير حقيقي، ثم هو مفصول من الفعل بالجار والمجرور ﴿مِنْكُمْ﴾، وكل واحد من هذين كاف في إجازة الوجهين^(٣).

تكرار (يومئذ)
يفتح مشاهد
القيامة مشهداً
مشهداً؛
لتستيقظ
القلوب من
غفلتها

تذكير الفعل
وتأنيثه مع
مجازي التأنيث

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 129 / 29.

(٢) ابن الجزي، النشر في القراءات العشر: 398 / 2.

(٣) محمد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر: 297 / 3.

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والستون،
سورة الملّك من الآية 12 إلى سورة المَعَارِج الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والستون، سورة الملّك من الآية 12 إلى سورة المَعَارِج الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2026.

مج. 63، 822 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك : 978-9948-647-00-3

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 63 : المجلد الثالث والستون، سورة الملّك من الآية 12 إلى سورة المَعَارِج الآية 14.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-00-3

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-7111585 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"